وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحديث وعلومه

اسباب ورود الحديث

المرحلة الرابعة

إعداد

أ.د. جليل محسن وناس

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م

المحاضرة الأولى: تعريف اسباب ورود الحديث وبيان أهميته

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

اسباب ورود الحديث: هو علم يُبحث فيه عن الأسباب الباعثة على ذكرِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهذا الحديث ابتداءً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد يكون حادثة، وقد يكون قصة، فيقول النبي– صلى الله عليه وسلم– الحديث بسببه أو بسببها.

أما عن أهميته: فمن الأحاديث ما تكون ابتدائية من غير سبب وهي كثيرة، ومنها ما تكون بعد سبب، سواء كان هذا السبب سؤالا أو حادثة أو قصة، فيعقب النبي –صلى الله عليه وسلم– على السبب، فيكون قرينةً مُعِيْنة على فهم معنى الحديث؛ إذ قد يكون لفظ الحديث عاماً أو خاصاً، أو يكون ظاهره موهماً معنىً غير مراد، فبمراعاة السياق الذي قيل فيه الحديث، ومراعاة الملابسات والظروف التي توضح مقصود الحديث، يسدد الناظر في تنزيله على المعنى الصحيح.

مسلم، في كتاب المناقب، من صحيحه، وعلى سبيل المثال الحديث الذي أخرجه رضي الله عنه عن النبي –صلى الله أنس رضي الله عنهما–، وكذلك عن– عائشة عن «أنتم أعلم بأمور دنياكم» :عليه وسلم– قال

فمن نظر إلى هذا الحديث منفصلا عن سببه وسياقه لم يستقم فهمه ولا استنباطه، ومن الغريب أن قوما جعلوه ذريعة للتوصل إلى القول بشرعية نظرية "فصل الدين عن شؤون الحياة" بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوكل إلى الناس تدبير شؤونهم الدنيوية وليس للدين شأن في اقتصادهم ولا سياساتهم متوسعين في إطلاق هذا الحديث وتفسيره بما ينسجم مع نظريتهم، غير معتنين بتفهم الملابسات والظروف التي قيل فيها هذا الحديث.

وحين نقرأ الحديث في سياقه وعلى ضوء السبب الذي جاء تعقيبا عليه يتضح لنا خطأ طلحة، عن أبيه ، قال : مررت مع بن موسى عن البزار الفهم الذي فهموه، ففي مسند :رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في نخل فرأى قوما في رؤوس النخل يلقحون، فقال :؟ قال: يأخذون من الذكر ويجعلون في الأنثى فقال «ما تصنعون أو ما يصنع هؤلاء» :فبلغهم ذلك فتركوه فصار شيصا – البسر الرديء – فقال «ما أظن هذا يغني شيئا» أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم ، وإني قلت لكم ظنا ظننته ، فما قلت لكم قال الله عز وجل فلن أكذب على الله تبارك وتعالى.

فتبين أن السبب كان في قضية "تأبير النخل" وهي قضية لا تعارض وحيا، وقد أوضح لهم أن ما يقوله لهم فإما أن يكون ظنا من قبل نفسه، أو وحيا أوحاه الله إليه، وما أشار به عليهم من ترك التأبير فمن قبيل الظن الذي تبين له خطؤه فعدل عنه، وأما ما يوحيه الله إليه فلا مجال للخطأ فيه سواء كان في أمور الدين أو الدنيا.

وإذا كان الأمر كذلك فالحديث لا يستقيم فهمه على ما تقدم من فصل الوحي عن جميع شؤون الحياة، فسبب ورود الحديث يأبى ذلك، بدليل أن من أمور الدنيا أبواب المعاملات، والعقوبات ، والحروب ، والمواعظ ، والطب ، وأخبار الأمم الماضية والآتية، فإذا أخذنا بفهمهم لزم منه رد كل ما ورد عنه –صلى الله عليه وسلم– في هذا كله، ولا يخفى فساد ذلك.

في الموطأ قال – العاص بن عمرو بن عبد الله ومما يُمثّل به في هذا الباب حديث «صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم» :–صلى الله عليه وسلم.

فالنظر المجرد للحديث يوقع إشكالاً في فهمه؛ لأنه معارض بما هو أقوى منه وهو «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» حديث.

وبالرجوع إلى سبب ورود الحديث يرتفع الإشكال ويزول التعارض، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– دخل المسجد والمدينة مُحَمَّة –يعني فيها حمى– فوجدهم يصلون من قعود، صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة » :–فقال النبي –عليه الصلاة والسلام فتجشم الناس الصلاة قياماً، فسبب الورود يدل على أن الصلاة نافلة؛ لأنه لا «القائم يمكن أن يصلوا الفريضة حتى يحضر النبي –عليه الصلاة والسلام– ولا يمكن أن يصلوا الفريضة إلا خلفه، فلزم حمل الحديث على النافلة بدليل السبب.